

السؤال

عيني اليمنى لها أكثر من أسبوع ترف ، ويقول لي البعض إنها فأل شر ، فبماذا تفتونني؟؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لا علاقة لما ذكرته من رفة العين بفأل الشر ، بل هذا من التشاؤم الذي يجب على المسلم الحذر منه ؛ فإنه من أفعال الجاهلية ، وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهى عن التطير ، وأخبر أنه من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب ، لكون الطيرة من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته ، والمراد بالتطير أو الطيرة هو : (التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم) وقد جاء نهيه صلى الله عليه وسلم عنها في غير ما حديث ، فمن ذلك :

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا عدوى ولا طيرة) رواه البخاري (5757) ومسلم (102)

- وما رواه أبو داود (3910) والترمذي (1614) وصححه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الطيرة شرك ، الطيرة شرك ، وما منّا إلا، ولكن الله يذهب بالتوكل) وقوله : (وما منا إلا ...) إلخ ، من كلام ابن مسعود ، وليس من كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ومعناه : ما منا من أحد إلا وقد يقع في قلبه شيء من الطيرة والتشاؤم إلا أن الله تعالى يذهب ذلك من القلب بالتوكل عليه وتفويض الأمر إليه .

- وما جاء أيضاً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا عدوى ولا طيرة ، ويعجبني الفأل قالوا : وما الفأل ؟ قال : الكلمة الطيبة) رواه البخاري (5756) ومسلم (2220)

فهذه الأحاديث صريحة في تحريم التشاؤم والتحذير منه ، لما فيه من تعلّق القلب بغير الله تعالى ، ولأن كل من اعتقد أن بعض الأشياء قد تتسبب في نفعه أو ضرره ، والله لم يجعلها سبباً لذلك ؛ فقد وقع في الشرك الأصغر ، وفتح للشيطان باباً لتخويفه وإيذائه في نفسه وبدنه وماله ، ولذا نفاها الشارع وأبطلها وأخبر أنه لا تأثير لها في جلب نفع أو دفع ضرر .

فإذا علمت ذلك - وفكك الله - فإن وقع لك شيء من ذلك فعليك أن تتقي الله ، وأن تتوكل عليه و تستعين به ، ولا تلتفت إلى هذه

الخواطر السيئة والأوهام الباطلة ، وقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى علاج التشاؤم ، وذلك فيما أخرجه الإمام أحمد في مسنده (2 / 220) وصححه الألباني في الصحيحة (1065) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : (من ردتّه الطيرة عن حاجته فقد أشرك ، قالوا : وما كفارة ذلك ؟ قال : أن تقول : اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك) .

فلا ينبغي للمؤمن أن يكون متشائماً ، بل عليه أن يكون دائماً متفائلاً حسنَ الظن بربه فإذا سمع شيئاً ، أو رأى أمراً؛ ترقب منه الخير؛ وإن كان ظاهره على خلاف ذلك، فيكون مؤملاً للخير من ربه في جميع أحواله، وهذه حال المؤمن ، فإن أمره كله له خير كما قال صلى الله عليه وسلم : " عجباً لأمر المؤمن . إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له " . صحيح مسلم (2999) ، وبهذا يكون المؤمن دائماً في حال من الرضى والطمأنينة والتوكل على الله ، وبُعدٍ عن الهموم والأحزان التي يوسوس له بها الشيطان الذي يحب أن يُحزن الذين آمنوا، وهو لا يقدر على أن يضرهم بشيء ، نسأل الله لنا ولك السلامة من كل مكروه والله تعالى أعلم .

للاستزادة (فتاوى الشيخ ابن عثيمين 2 / 210) .